و من جمع اقوال مالك واجوبته وضم بعضها الى بعض ثم جمعها الى اقوال السلف
واجوبتهم قطع بمرادهم تعظيم وعلم نصيحتهم للامة وتعظيمهم للرسول وحرصهم على اتباعه
وموافقته في تجريد التوحيد وقطع اسباب الشرك وبهذا جعلهم الله ائمة وجعل
لهم لسان صدق في الامة فلو ورد عنهم شيء خلاف هذا لكان من المتشابه الذي
يرد الى المحكم من كلامهم واصولهم فكيف ولم يصح عنهم حرف واحد يخالف قتبين ان
هذا التعظيم الذي قصده عباد القبور هو الذي كره هذا العلم وهو الذي حذر
منه رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهى امته عنه ولعن فاعله واخبر بشدة غضب الله
عليه حيث يقول اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد
ومعلوم قطعا انهم انما فعلوا ذلك تعظيما لهم ولقبورهم فعلم ان التعظيم للقبور هو
الذي يفعله عباد القبور من المقاصد والوسائل ليس بتعظيم فان التعظيم محله القلب
واللسان والجوارح وهم ابعد الناس عنه فالتعظيم بالقلب ما يتبع اعتقاد كون البشر
من تقديم محبته على النفس والولد والوالد والناس اجمعين ويصدق هذه
المحبة امران احدهما تجريد التوحيد فان صلى الله عليه وسلم كان احرص
الخلق على تجريده حتى قطع اسباب الشرك ووسائله من جميع الجهات ونهى عن
عبادة الله بالتنقب اليه بالنوافل من الصلوات في الاوقات التي يسجد فيها
عباد الشمس لها بل قبل ذلك الوقت بعدان تصلي الصبح والعصر لئلا يتشبه
الموحدون بهم في وقت عبادتهم ونهى ان يقال ما شاء الله وشاء فلان ونهى
ان يحلف بغير الله واخبر ان ذلك شرك ونهى ان يصلى الى القبر او يتخذ مسجدا او عيدا
او يوقد عليها سراج ونهى ان يشرك بين اسم ربه تعالى في لفظ واحد فقال لبه
بئس الخطيب انت بل مدار الدين على هذا الاصل الذي هو قطب رحى النجاة
ولم يقرن احد ما قرنه صلى الله عليه وسلم بقوله وفعله وهذا هو سد الذرائع

المنافية له

المنافية له فتعظيم صلى الله عليه وسلم بموافقته على ذلك لا بما قضته فيه
الثاني تجريد متابعته وتحكيمه وحده في الدقيق والجليل من اصول الدين
وفروعه والرضى بحكمه والانقياد له والتسليم والاعراض عمن خالفه وعدم الالتفات
اليه حتى يكون وحده الحاكم المتبع المقبول قوله كما كان ربه تعالى وحده المعبود
المالوه المخوف المرجو المستغاث به المتوكل عليه الذي اليه الرغبة والرهبة واليه
الوجه والعمل الذي يؤمل وحده لكشف الشدائد وتفريج الكربات ومغفرة الذنوب
الذي خلق الخلق وحده ورزقهم وحده واحياهم وحده واماتهم وحده ويبعثهم وحده
ويغفر ويرحم ويهدي ويضل ويشفي وحده وليس لغيره من الامر شيء كما انه
كان بل الامر كله لله واقرب الخلق اليه وسيلة واعظمهم عنده جاها وانفعهم لديه ذكرا
وقدرا واعمهم عنده شفاعة ليس لهم من الامر شيء ولا يعطى احدا شيئا ولا يمنع احدا
شيئا ولا يملك لاحد ضرا ولا نفعا وقد قال لاقرب الخلق اليه وهم ابنته وعمه
وعمته يا فاطمة بنت محمد لا اغني عنك من الله شيئا يا عباس عم رسول الله لا اغني عنك من
الله شيئا يا صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اغني عنك من الله شيئا فهذا هو التعظيم
الحق المطابق لحال المعظم بالفتح النافع للمعظم في معاشه ومعاده الذي هو
لازم ايمانه وملزومه واما التعظيم باللسان فهو الثناء عليه بما هو اهله مما اثنى به على
نفسه واثنى به عليه ربه من غير غلو ولا تقصير فكما ان المقصر المفرط تارك للتعظيم فالغالي
المفرط كذلك وكل منهما شر من الاخر من وجه دون وجه واولياؤه سلكوا بين ذلك قواما
واما التعظيم بالجوارح فهو العمل بطاعته والسعي في اظهار دينه واعلاء كلمته ونصر
جانبه وجهاد ما خالفه وبالجملة فالتعظيم النافع هو تصديقه فيما اخبر وطاعته
فيما امر والموالاة والمعاداة والحب والبغض لاجله وفيه وتحكيمه وحده والرضى
بحكمه وان لا يتخذ من دونه طاغوت يكون التحاكم الى اقواله فما وافقها من قول الرسول
قبلها وما خالفها رده او تاوله او فوضه او اعرض عنه والله سبحانه يشهد وكفى به شهيدا

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)